صِدْقُ الحبيب ﷺ

﴿وَالَّذِى جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُون﴾ [الزمر:33]

شهادة قريش بصدق الحبيب ﷺ

بعد ثلاث سنوات من بعثة النبي ﷺ يكلفه الله بالجهر بالدعوة؛ فيصعد النبيﷺ فوق جبل الصفا مناديًا: «يا بني فلان.. يا بني فلان» ليجمع القبائل؛ فأتوا إليه جميعًا؛ حتى إنه من كان لا يستطيع أن يأتي، أرسل رسولًا عنه».

ولِمَ ذاك يا ترى؟!!

لأنه نداء من الصادق الأمين! فالكل هنا يشهد بصِدْقه، ويريدون أن يعلموا لِـمَ جمعهم، وما الذي سوف ينبئهم به!

فلما تجمَّعوا قال النبي ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَلْفَ هَذَا الْجَبَلِ خَيْلًا تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟»(متفق عليه).

فيُعلِنُها القومُ صريحةً مدويَّةً قائلين: «مَا جرَّبنا عليكَ كَذِبًا قَطُّ»!!

الله أكبر.. لقد أقام الرسول ﷺ عليهم الحُجَّة، فشهادة القوم إقرار منهم أنه صادقٌ غيرُ كذوب؛ فقد عايشوه أربعين سنة قبل البعثة لقبوه فيها بالصادق الأمين؛ فلم يعهدوا عليه كَذِبًا، ولا خيانةً، ولا سوءًا..

هنا صدَعَ النبيُّ محمد ﷺ بما أُمِر من إبلاغ الرسالة والجهر بها فقال للقوم: «إِنِّي نَذِيرٌ إِلَيْكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فيردُّ أبو لهبٍ قائلًا: «تَبًّا لكَ أَلِهَذا جَمَعْتَنا؟!!» (رواه مسلم).

تأمل.. حتى بعد قوله ﷺ لهم إنه نبي، كان ردُّ أبي لهب: تبًا لكَ! ولم يجرؤ أن يُكَذِّبَ النبي ﷺ..!! نعم فكفار قريش في قرارة أنفسهم يعلمون صِدْقه، بل أقرُّوا له بذلك، لكنهم لم يؤمنوا به لمصالح وأهواء خاصة بهم.

وبالجملة .. لم يُذكر خُلق محمود إلا وكان للحبيب ﷺ منه الحظ الأوفر. وسيرته ﷺ مليئة بوقائع تدل على صدقه ﷺ، ومن ذلك:

كفار قريش يعلمون صدق محمد ﷺ

نعم فكفار قريش في قرارة أنفسهم يعلمون صدقه، بل أقروا له بذلك، لكنهم لم يؤمنوا به لمصالح وأهواء خاصة بهم.

برتلي هيلر

مستشرق ألماني.

www.withprophet.com

محمد ﷺ لم يكذب قط

قد نرى أشخاصًا آخرين في مناصب عالية، يعيشون حياتهم على الكذب ويقومون بأشياء مختلفة تمامًا عن وعودهم..

محمد كان عكس ذلك تمامًا.. فهو لم يكذب قط.. وكان شخصًا فريدًا ونادرًا».

توماس كارليل

كاتب إسكتلندي وناقد ساخر ومؤرخ.

شهادة رب العالمين بصدق الحبيب ﷺ

فالصدق له ﷺ منه القسط الأكبر، والحظ الأوفر، شهد له بذلك القاصي والداني، ويكفيه ﷺ شهادة ربه عز وجل مُزكِّيًا له ﷺ بقوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: 33]

وصدق الله ـ عز وجل ـ حين قال عنه ﷺ: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات:37]

وقال تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم:2: 4]

ليس شيء أنفع للعبد من صدق ربه في جميع أموره، مع صدق العزيمة، فَيصْدُقه في عَزْمه وفي فِعْله، قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم﴾ [محمد:21] فسعادته في صدق العزيمة وصدق الفعل ... ومن صدَق اللهَ في جميع أموره صنع له فوق ما يصنع لغيره.

كيف تضع لنفسك خُطَّة لتكون صادقًا في كل أحوالك؟

شهادة العِلْم الحديث بصدق الحبيب ﷺ

يدل على ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً...» إلى آخر الحديث. (رواه البخاري).

إن هذا الحديث حينما يقوله الرسول ﷺ في ذلك الوقت أغرب من الخيال، فلم يكن هناك أي دليل عليه، أما الآن فإنه أصبح من مقتضيات العلم الحديث، فمن الذي أعلمه بذلك؟!!

وأيضًا حديث: «إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا أُولاهُنَّ بِالتُّرَابِ» (رواه مسلم) أثبت العلم الحديث صحة ذلك. وغير ذلك الكثير والكثير من شواهد صدقه ودلائل نبوته ﷺ مما أثبته العلم الحديث في عصرنا الحاضر، وسوف يُفرد له مبحث مستقل في هذا الكتاب إن شاء الله.

www.withprophet.com

شهادة أعداء الحبيب بصدقه ﷺ «شهادة أبي سفيان»

وخير شاهد على ذلك حديث أبي سفيان – قبل إسلامه – مع هرقل عظيم الروم، ومنها

سؤال هرقل لأبي سفيان: «.. فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال: قلت: لا..»، وفي آخر القصة يقول هرقل لأبي سفيان: «وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟، فزعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى» (فتح الباري).

وفي هذا دليلٌ واضحٌ على صدق نُبُوَّة محمد ﷺ مما أخبر به أبو سفيان وشهد به؛ فقد رآه بعينه، وعايشه بعقله وجوارحه.

فقد لمس منه ﷺ الصدق؛ فللصدق رائحة لا تشم بالأنوف ولكن تحس بالقلوب!!

شهادة أعداء الحبيب بصدقه ﷺ«شهادة أبي جهل»

لم تكن شهادة أبي سفيان بن حرب وحدها من عَدُوٍّ عاصر رسول الله ﷺ فأنصفه، بل كانت هناك شهادة أكثر أعداء رسول الله كُرْهًا له

إنه أبو جهل! لقد شهد لرسول الله ﷺ بالصدق والنُّبُوَّة؛ حينما سأله ابنُ أخيه المِسْوَرُ بن مخرمة عن حقيقة محمد قائلًا: «يا خالي، هل كنتم تَتَّهِمُون محمدًا بالكذب قبل أن يقول ما قال؟

فقال: يا ابن أختي، والله! لقد كان محمد فينا وهو شابٌّ يُدْعَى الأمين، فما جَرَّبْنَا عليه كذبًا قطُّ.

قال: يا خال، فما لكم لا تَتَّبِعُونه؟

قال: يا ابن أختي، تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف، فأَطْعَمُوا وأَطْعَمْنَا، وسَقَوْا وسَقَيْنَا، وأجاروا وأجرنا، حتى إذا تجاثينا على الرُّكَبِ كُنَّا كَفَرَسَيْ رِهَانٍ، قالوا: مِنَّا نبي. فمتى نُدْرِكُ مثل هذه؟!» (السيرة النبوية لابن هشام).

وسأله الأخنسُ بن شُريق يومَ بدر: يا أبا الحكم، أَخْبِرْنِي عن محمد؛ أصادقٌ هو أم كاذب؟ فإنه ليس ها هنا من قريش أحدٌ غيري وغيرك يسمع كلامنا.

انتشر الإسلام ببساطة الرسول وصدقه

أصبحت مقتنعا كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول مع دقته وصدقه في الوعود.

مهاتما غاندي

سياسي بارز وزعيم روحي للهند.

www.withprophet.com

www.withprophet.com

فقال أبو جهل: ويحك! والله إن محمدًا لصادقٌ، وما كذب محمدٌ قطُّ، ولكن إذا ذهبتْ بنو قُصَيٍّ باللواء والحجابة والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟ (ابن القيم: هداية الحيارى).

شَهِدَ الأنامُ بِصِدْقِهِ حتى العِدَا والحقُّ ما شَهِدَتْ به الأعداءُ

إنه اعتراف قاطع ودليلٌ واضح على صدق نبوة محمد ﷺ، وممن؟! من أبي جهل العدُوِّ الأوَّل للدعوة الإسلامية! ولا شك أن شهادة الأعداء على صدقه ﷺ لها وزنها؛ إذ تدل على مدى الصدق الذي كان يتصف به ﷺ عند الجميع.

صدق الحبيب ﷺ في الجد والهزل

عرف عنه ﷺ صدقه في الجد، أما في الهزل فقد كان ﷺ يمزح مع أصحابه، ولكن لم يكن يقول إلا صدقًا، كما روى ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي لَأَمْزَحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا» (رواه الطبراني).

ومن صدقه ﷺ في الفكاهة: «أَنَّ رجلًا أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ، احمِلْني، قال النبيُّ» ﷺ: «إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ»، قال: «وما أصنع بولدِ الناقةِ؟» فقال النبيُّ ﷺ: «وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلُ إِلَّا النُّوقَ»؟!! (رواه أبو داود).

بل حذَّر ﷺ من الكذب مازحًا فقال: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ وَيْلٌ لَهُ» (رواه أحمد وأبو داود).

كلمة محمد صوت صادق صادر من عالم المجهول

«لسنا نعدُّ محمدًا قطُّ رجلًا كاذبًا متصنِّعًا، يتذرَّع بالحيل والوسائل إلى بُغيةٍ، أو يطمع إلى درجة مُلك، أو سلطان، أو غير ذلك من الحقائر والصغائر، وما الرسالة التي أدَّاها إلَّا حقٌّ صراح، وما كلمته إلَّا صوت صادق صادر من العالم المجهول، كلا .. ما محمد بالكاذب ولا الملفِّقُ، وإنما هو قطعة من الحياة قد تَفَطَّر عنها قلب الطبيعة، فإذا هي شهاب قد أضاء العالم أجمع»

توماس كارليل

كاتب إسكتلندي وناقد ساخر ومؤرخ.

هل ترى أن المزاح مبرر للكذب؟

صدق الحبيب ﷺ في الغضب والرضا

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «كنت أكتُبُ كل شيء أسمَعُه من رسول الله ﷺ أريد حفظَه، فنهَتْني قريش» وقالوا: «أتكتب كلَّ شيء ورسولُ الله ﷺ بَشرٌ يتكلَّم في الغضب والرِّضا؟!» فأمسكتُ عن الكتاب، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بأصبعِه إلى فِيه فقال: «اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلاَّ حَقٌّ» (رواه أحمد).

www.withprophet.com

www.withprophet.com

صدق الحبيب ﷺ في السلم والحرب

حتى في الحرب التي أُبيح فيها الكذب وخداع العدو كان ﷺ صادقًا، ومن ذلك ما رواه ابن كثير (السيرة النبوية) قال: «خرج رسول الله ومعه أبو بكر الصديق ليتعرَّفا أخبار قريش، فوقفا على شيخٍ من العرب

فسأله رسول الله عن قريشٍ وعن محمدٍ وأصحابه، وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما؟

فقال رسول الله: «إِذَا أَخْبَرْتنَا أَخْبَرْنَاكَ»، قال الشيخ: فإنه بلغني أن محمدًا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدق الذي أخبرني، فهم اليوم بمكان كذا وكذا -للمكان الذي به رسول الله - وبلغني أن قريشًا خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا -للمكان الذي فيه قريشٌ- فلمَّا فرغ من خبره

قال: ممن أنتما؟ فقال رسول الله: «نَحْنُ مِنْ مَاءٍ». ثم انصرف عنه..»، والله تعالى قال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: الآية30]. وهذا ما كان يقصده الرسول ﷺ بقوله: «نَحْنُ مِنْ مَاءٍ»، وبهذا يكون صدق في حديثه للرجل؛ فقد كان إخبار الرسول ﷺ الشيخ عن حقيقة هويته يُشكِّل خطرًا على المسلمين، رُغم ذلك لم يلجأ النبي إلى الكذب، بل استخدم التورية والتعريض، وفي المَعاريض مندوحة عن الكذب، وبذلك حفظ جناب الصدق في قوله بلا إضرار بالمصلَحة العامَّة.

هل هناك فرق بين الكذب والتورية؟ وضح ما تقول من حياته ﷺ .

- ما ردك على من يزعم أن الكذب «الأبيض»جائز طالما لم يضرَّ؟ وما حكم ما يسمى بكذبة إبريل ..؟

- اذكر ثلاثة مواقف أعجبتك تدل على الصدق في حياته ﷺ.

كيف تقتدي به ﷺ

1. تحرَّ الصدق دومًا في كل أقوالك وأفعالك، والتزم به وبأهله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة: 119].
2. إذا تعرضتَ لموقف أردتَ فيه تبرير عملك، فلا نجاة لك إلا بالصدق؛ فإنه نجاة لصاحبه.
3. اصدق في كل أحوالك: هزلك، وجدك. قال ﷺ: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ»(رواه أحمد).
4. اصدق في حديثك وفي عملك ونيتك وعزمك، قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم﴾[محمد: 21].
5. اقتدِ بالنبي ﷺ وكن صادقًا، تنل أجر الصادقين، ثم احترامك لذاتك واحترام الناس لك.

www.withprophet.com